موقف الشّريعة الإسلامية من الاستدامة البيئية دراسة تحليلية علمية

The position of Islamic law on environmental sustainability "Analytical scientific study"

د. جابر عيد الوندة
مُدير عام الجمعية الكويتية للتّواصل الحضاري
نائب مُدير عام جمعية النّجاة الخيرية
Dr. Gabir Eid Al - Wanda
Director General of Kuwait Society for Cultural Communication
Deputy Director General of Al Najat Charitable Society
masrlive@hotmail.com
malsagher@alnajat.com.kw

مُلخص البحث:

يتناول هذا البحث دور الشريعة الإسلامية في تقديم الحلول والمبادرات العلمية، لمواجهة الاشكاليات والقضايا البيئية، من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر التي أقرتها الأمم المتحدة.

ومن خلال هذا البحث سوف نُوضح ثلاثة أمور رئيسة، وهي: نظرة الشريعة الإسلامية للبيئة، ثم المشكلات والقضايا البيئية المعاصرة متعرضين لأبرز تلك القضايا وهي استنزاف الموارد الطبيعية، والتلوث، والكوارث الكيمائية، والتصحر، والطاقة، والاشعاعات الذرية، ثم أخيرًا نوضح موقف الشريعة الإسلامية من القضايا البيئية والأدوات والوسائل لتحقيق الاستدامة البيئية.

وقد قمنا خلال هذا البحث بتقديم رؤى وتطبيقات علمية للشريعة الإسلامية في مجال البيئة، وتطبيقاتها للحد من التدهور البيئي واستنزاف الموارد لتكون نبراسًا يقتدى به في حل الاشكاليات البيئية، بهدف تفعيل دور المؤسسات العلمية الدينية، لتؤدي دورها المنوط بها في الحفاظ على البيئة وتقديم الحلول المناسبة للمشكلات البيئية.

ونختتم بحثنا بتقديم بعض الاستنتاجات والتوصيات في مجال الاستدامة البيئية باعتبارها أحد أهداف التنمية المستدامة.

كلمات مفتاحية: دور الشريعة الإسلامية - لمواجهة الاشكاليات والقضايا البيئية - تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

Abstract:

His research studies the role of Islamic Sharia Law in providing solutions and scientific initiatives, handling the environmental problems in order to achieve the 17 Sustainable Development Goals (SDGs) set by the United Nations.

Through this research, we`ll focus on clarifying three main issues: The Islamic Sharia Law views of the environment, and the contemporary environmental issues in those cases like deficiency of natural resources, pollution, chemical disasters, desertification, energy, and atomic radiation. Finally, the research will clarify the Islamic Sharia Law position on environmental issues means and tools to achieve environmental sustainability.

We have presented in this research scientific views and applications of Islamic Sharia law in the field of environment, and its applications to reduce environmental degradation and drain resources to serve as a guiding beacon in solving environmental problems, aiming to activate the religious scientific institutions to play their role in protecting the environment and giving the best solutions.

We finalize our research by pointing out our conclusions and recommendations in the area of environmental sustainability as one of the goals of SDGs.

Keywords: The role of Islamic law - to address the problems and environmental issues - Achieve the goals of sustainable development**.**

مقدمة

الاستدامة البيئية من المصطلحات الحديثة التي عُقدت من أجلها المؤتمرات والندوات والنقاشات في كثير من الساحات الدولية والأممية، وارتفعت الأصوات مطالبة بحماية البيئة وإيجاد الوسائل والأدوات المناسبة للحد من استنزاف الموارد البيئة نتيجة الممارسات غير المسؤولة التي أدت إلى تناقص تلك الموارد، بالإضافة إلى الممارسات الضارة للبيئة، كالملوثات وغيرها من الأضرار التي أصبحت تمثل تهديدًا للإنسان وصحته ووجوده.

ومن هناك كان لابد من اللجوء إلى الاستدامة البيئية لإعادة التوازن للبيئة من خلال مراجعة السياسيات والاستراتيجيات المتعلقة بها، ومن ثم إعادة صياغتها، وفقًا للمحددات والأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مما ينعكس أثره على تحقيق استدامة بيئية، ويُساهم في المحافظة على الموارد الطبيعية.

وكجزء من المعالجات جاءت الشريعة الإسلامية، بالعديد من الوسائل لحماية البيئة، سواء كانت النظرية [القيمية]، أو التطبيقية ،حيث جاءت الشريعة بالعديد من الأخلاق القيمية البيئية المرتبطة بالعقيدة والآخرة تلزم الإنسان بالتمسك بها حفاظًا على البيئة وجمالها، وتجعل من ذلك عملاً صالحًا يكسبه الأجر في الدنيا والآخرة.

وهناك أيضًا الجانب التطبيقي [العملي]، فاهتمت الشريعة بالعناصر البيئية المختلفة، الإنسان، والنبات والحيوان، والهواء، والأرض، حيث إنها جعلت من الإنسان خليفة لله -عز وجل- في الأرض، قال تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [هود: 61]، وهذه العمارة تشمل كل ما ينفع الإنسان على الأرض، وينعكس أثره على المجتمع، ويقول صلى الله عليه وسلم: (مَن أحيا أرضًا ميتة، فهي له)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إذا قامت الساعةُ وفي يدِ أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع ألا يقومَ حتى يغرِسَها فليفعل).

وقد وضعت الشريعة الإسلامية مجموعة من الإجراءات التنظيمية لحماية البيئة والمحافظة عليها، وفرضت من أجل ذلك مجموعة من الأحكام الفقهية، التي تنُظيم الموارد البيئية وتُحدد مواطن استغلالها، وقد ساعد كل ذلك على تحقيق الاستدامة البيئية في المجتمعات المسلمة.

مشكلة البحث:

لقد كانت الثورة الصناعية بشير خير على الإنسان، حيث أحدثت نهضة علمية شملت جوانب الحياة المختلفة، فكان لها الأثر البالغ على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ولكن هذه الثورة كان لها جانب سلبي آخر، حيث أثرت على حياة الإنسان والبيئة، واستنفذت الموارد المادية لها، وكانت سببًا في تدهور كثير من مظاهر الحياة البيئية، فقد نتج عنها أن 13 مليون شخص سنويًا بسبب العمل أو العيش في بيئة غير صحية. ووفاة أكثر من نصف مليون عربي سنويًا بسبب التعرض لظروف بيئية غير صحية - بحسب موشرات واحصائيات منظمة الصحة العالمية.

أما الكوارث الطبيعية، فإنها تسببت في قتل حوالي 40 مليون إنسان سنويًا.. وقدرت منظمة الصحة العالمية أن ضحايا الكوارث الطبيعية قد تتضاعف خلال السنوات الخمسين المقبلة نتيجة آثار تغير المناخ.

وقد حاول المجتمع الدولي التصدي للمشكلات البيئية التي تعددت وتنوعت مع التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا الحديثة، بانتهاج سياسيات واستراتيجيات لتحقيق استدامة بيئية تُقلل من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان، بجانب الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تتصدى للتحديات البيئية.

وبالرغم من ذلك فقد ظل الخطر قائمًا.. وفي هذا البحث سوف نُقدم كجزء من المعطيات والحلول للمشكلات البيئية إجابة على تساؤل مُهم ألا وهو ... ما هو موقف الشريعة الإسلامية من البيئة وقضاياها؟، وما هي أبرز القضايا التي تواجهها البيئة؟ ووسائل وآليات الشريعة الإسلامية في معالجة تلك القضايا؟.

أهداف البحث:

- بيان دور الشريعة الإسلامية وقدرتها على مُعالجة القضايا البيئية، وتشكيل الوعي البيئي لدّى الإنسان.
- بيان القيم والأخلاقيات والسلوكيات التي جاءت بها الشريعة كجزء من المعالجة النظرية للمشكلات البيئية.
- تقديم تطبيقات عملية وعلمية حول طرق الحفاظ على البيئة ورعايتها.
- توضيح أهم أحكام البيئة ومشكلاتها والمخاطر البيئية التي تواجه الإنسان وتُهدد بقائه.
- الاستفادة من الخبرات العلمية للفقهاء في تقديم حلول للمشكلات البيئية.
- تعزيز مفهوم المسؤولية المجتمعية من خلال إشراك المؤسسات الدينية في إيجاد حلول مناسبة للقضايا البيئية.
- بيان القواعد الفكرية التي استند عليها الإسلام في الحفاظ على البيئة ورعايتها.

اسباب اختيار الدراسة:

1. أسباب ذاتية:

a. الاهتمام بالبيئة وما يدور في فلكها، وربطها بالتنمية المستدامة للحفاظ عليها والحد من التدهور الذي أصابها.

b. الرغبة في البحث عن طُرق أكثر فعالية لتحقيق الاستدامة البيئية ،حيث ترتبط القواعد الفكرية للحفاظ على البيئة في الشريعة الإسلامية بالاعتقاد الذي يدخل في حكم العبادات والطاعة.

2. أسباب موضوعية:

a. ربط سياسيات واستراتيجيات الشريعة الإسلامية في الحفاظ على البيئة بمتطلبات الأمم المتحدة الخاصة بالتنمية المستدامة، والاستفادة منها في تحقيق هذه الأهداف.

b. ربط السلوكيات اليومية بما جاء في الشريعة الإسلامية حول البيئة من أجل الحفاظ عليها باعتبارها ذخيرة الأجيال القادمة.

c. الاستفادة من أحكام الشريعة الإسلامية في تطبيقات التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة:

1. الأهمية العلمية:

a. تناول أحد أهم المشكلات التي يواجهها المجتمع ، وهي القضايا البيئية.

b. تعديل وتغيير سلوك وقيم الأفراد تجاه البيئة، والحفاظ عليها، وإيجاد الحلول لمشكلاتها.

c. إثراء الدراسات التحليلية للمشكلات البيئية، للوصول إلى نتائج تصب في صالح تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

d. ربط الجانب النظري والعملي للشريعة الإسلامية بالجانب البيئي في ضوء أهداف التنمية المستدامة.

2. الأهمية العملية [الموضوعية]:

a. تبني استراتيجيات وسياسيات تهدف إلى الحفاظ على البيئة، وتحقيق استدامتها مما ينعكس أثرها على صحة الإنسان والبيئة.

b. الوصول إلى أهداف وغايات التنمية المستدامة من خلال الاستفادة من أحكام الشريعة الإسلامية تجاه البيئة وضرورة الحفاظ عليها واستثمارها.

c. الاستفادة من المؤسسات الدينية في تحقيق أهداف وغايات التنمية المستدامة.

d. توظيف الأحكام الشرعية في خدمة قضايا البيئة، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

منهج الدراسة:

سوف يتم استخدام أكثر من منهج في البحث، كي يخدم جوانبه المختلفة، وأهم هذه المناهج:

أ. المنهج الاستقرائي: من خلال الكثير من المصادر العلمية (الكتب -المراجع العلمية) المتخصصة في مجال البحث محل الدراسة، في مُختلف الجوانب التي يحتويها مفهوم البيئة في الشريعة الإسلامية وارتباطه بالتنمية المستدامة، وانعكاسه على استدامتها، والانتقال من الجزء إلى الكل، ومن الخاص إلى العام.

ب. المنهج التاريخي: حيث سيتم تتبع المادة العلمية لأحكام الشريعة الإسلامية حول البيئية في العديد من المصادر التاريخية.

ت. المنهج الاستنباطي: حيث سيتم الربط بين المقدمة والموضوع والخاتمة، وبالتالي استنباط أهم النتائج المستخلصة.

مفاهيم الدراسة:

الشريعة الإسلامية: هي مجموعة من الأوامر والأحكام الاعتقادية والعملية التي يوجب الإسلام تطبيقها لتحقيق أهدافه الإصلاحية في المجتمع[1].

فأهداف الإسلام وشريعته الغراء وفق هذا المفهوم، تنحصر في ثلاثة أمور رئيسة هي: تحرير العقل البشري بالاعتقاد الصحيح بالإيمان بالله، وتوجيهه نحو الدليل والبرهان والتفكير الحر، ثم إصلاح الفرد نفسيًا وخلقيًا، وتوجيهه نحو الخير والإحسان، والواجب، وأخيرًا إصلاح المجتمع أي الحياة الإجتماعية.

تعريف البيئة:

في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي انعقد بمدينة ستوكهولم عام 1972م تم تعريف البيئة بأنها "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما ومكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته". وبمعنى آخر هي: الإطار العام الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية، وهي كافة العوامل الجغرافية (الطبيعية) والعوامل الإجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات المجتمع [2].

ومن خلال هذا المفهوم العام والشامل للبيئة يمكن أن نُميز بين نوعين من البيئة هما: النوع الأول: البيئة الطبيعة وهي ما يحيط بالإنسان من عناصر أو معطيات حية أو غير حية، وليس للإنسان دخل في وجودها، مثل: التربة والماء والهواء، والثاني: البيئة المشيدة الحضارية وهي ما أضافه الإنسان من عناصر ومعطيات بيئية مثل: الطرق والعمران والمواصلات والمصانع..

التنمية: وهي عملية شاملة مُستمرة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية تهدف إلى تحقيق تقدم مُستمر في حياة الأفراد ورفاهيتهم، وذلك من خلال مُساهمة جميع أفراد المجتمع، وعلى أساس التوزيع العادل لعائداتها[3].

الاستدامة: هو ضمان ألا يقل الاستهلاك مع مرور الزمن وتدفقه وتحقيق المنفعة العامة[4]. أو استمرارية الموارد الطبيعية لأجيال الحاضر والمستقبل، والمحافظة على خصائصها.

مُكونات التنمية المستدامة:

من خلال المفاهم السابقة تتكون التنمية المستدامة من الآتي:

1 - تنمية احتياجات الجيل الحاضر مع مُراعاة مُتطلبات الأجيال القادمة.

2 - حماية البيئة وعدم تلوثها.

3 - عدم استنزاف الموارد الطبيعية واستغلالها بطريقة عقلانية.

4 - تحقيق التوافق والتوازن بين البيئة والسكان والطبيعة.

مباحث الدراسة:

المبحث الأول: نظرة الشريعة الإسلامية للبيئة.

المبحث الثاني: المشكلات والقضايا البيئية المعاصرة.

المبحث الثالث: موقف الشريعة الإسلامية من القضايا البيئية والأدوات والوسائل لتحقيق الاستدامة البيئية.

****

المبحث الأول: نظرة الشريعة الإسلامية للبيئة

يُنظر إلى البيئة في الإسلام على أن الله -عز وجل -هو الخالق لها، الواضع لقوانينها، والمنظم لشأنها، وكفلها بالحفظ، ودعانا إلى التفكر والتأمل في آياتها، فهي الشاهد على واحدنيته وخلقه للأشياء، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [العنكبوت: 19-20.

وهكذا تدعو الآية وغيرها من الآيات الإنسان إلى التفكر في خلق الله من كواكب، وأرض، وأنهار، وبحار، وجبال..، فالبيئة الطبيعية التي خلقها الله -عز وجل-، من معجزاته، وتكفل بحفظها، ووضع فيها من المكونات ما يكفلها بالحفظ، لتستمر الحياة على كوكب الأرض، قال تعالى: (.. وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ) [الرعد:8]، فكل شيء مخلوق في الكون بعلمه.

وقد سخر الله -عز جل- البيئة للإنسان، وجعله مُستخلفًا فيها، لينتفع بها ويستخدمها وفق ما أراد، وما نظمه ووضعه لها من قوانين ونظم، قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، [الجاثية:12-13]، ويقول سبحانه: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)، [لقمان: 20]، ويقول: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، [النحل:12]

ومن هنا كان حرص الإسلام على البيئة وحمايتها وإعطاؤها أولوية كبيرة ووضع القواعد والأحكام التي تمنع من الإضرار بها، ومنها:

- **الاستغلال الجيد للبيئة:**

فقد دعانا الإسلام إلى الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية البيئية، وعدم الإسراف في استغلالها، والاعتدال والتوازن بما يكفل الحفاظ عليها ورعايتها، ويُحقق التوازن البيئي، قال تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)، [الحجر:19] فالتوازن يستلزم أن يكون كل شيء بقدر معلوم، ليحقق التوازن البيئي، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال.

- الحفاظ على البيئة من مقاصد الشريعة الإسلامية، وتدخل ضمن المقاصد العامة والخاصة أيضًا، وبحسب المراتب فهي تدخل في إطار أحكام الضروريات الخمس، ومن الحاجيات حيث اختلالها يؤدي إلى اختلال النظام العام، وهي مما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية ولا يستطيع أي إنسان الاستغناء عن أي جانب من الجوانب البيئية، وأخيرًا تدخل في إطار التحسينات، فبها تكتمل وتجمل أحوال الناس وتصرفاتهم.

- حرص الإسلام على غرس السلوكيات والقيم الجمالية البيئية في النفس البشرية، للحفاظ عليها وحمايتها، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا

وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)، [فاطر: 27-28]، ويقول سبحانه: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)، [الفرقان: 61]، ويقول سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)، [الأعراف: 31]... ويقول صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس).

- الحفاظ على البيئة يُحقق مبدأ الخيرية والإحسان، قال تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف: 56، ويقول سبحانه: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، [الأعراف: 85].

هذه الآيات والأحاديث وغيرها من القيم التي تغرس في نفس الإنسان القيم الجمالية في الكون، لابد للإنسان أن يُحافظ عليها، ويرعاها، طاعة لله ولرسوله.

- ينظر الإسلام إلى البيئة على أنها من نعم الله -عز وجل-، وبالتالي وجب الحفاظ عليها ورعايتها، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...)، [لقمان: 20].

المبحث الثاني: المشكلات والقضايا البيئية المعاصرة

هُناك علاقة تبادلية بين الإنسان والبيئة مُنذ بداية الخلق، حيث إن كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، فالإنسان مُنذ أن وطأت قدماه الأرض، والبيئة تمده بالخيرات بما يُلبي رغباته واحتياجاته، ومع تطور الحياة البشرية وظهور عصر ما يُسمى بالثورة الصناعية، وازدياد عدد السكان على كوكب الأرض، لاح قي الأفق بوادر القضايا البيئية، ويوم بعد يوم تزاد، حتى أصبحت مثل كرة الثلج، كلما تدحرجت، كبرت وازدادت، فتزايدت الضغوط على البيئة الطبيعية باستهلاك مواردها المادية، واختل التوازن البيئي، وازداد التلوث بكافة أشكاله وصوره، بجانب التغيرات المناخية، والاشكاليات والكوارث الطبعيية.

أبرز المشكلات والقضايا البيئية:

استنزاف الموارد الطبيعية:

خلق الله -عز وجل- الأرض وحباها بالموارد في ظاهرها وباطنها، فكانت الثروات والموارد المعدنية المختلفة كالبترول، والمعادن، والماء، وغيرها من الموارد، ومُنذ نشأة الخليقة حتى الآن والإنسان في زيادة بالنسبة لاستهلاكه لهذه الموارد، خاصة بعد الثورة الصناعية والتقدم الهائل التي شهدته الكرة الأرضية في العقود الأخيرة، مما أدى إلى إنهاكها، واستنزافها.

وقد قسم العلماء مصادر هذه الموارد إلى قسمين[5]:

- **مصادر متجددة:** وهذه تشمل الموارد المائية والنباتية والحيوانية، وتتجدد بنسب مُتفاوتة، وحسب ظروف طبيعية محددة، تتأثر بغيرها، كما تتأثر بطريقة وأسلوب تعامل الإنسان معها، فإذا تعامل معها الإنسان وفق كميتها ومقدار نموها، وصانها من الأخطار الطبيعية والبشرية التي قد تتعرض لها فإنها سوف تستمر لوقت طويل، ولكن إذا استغلت بشكل يتجاوز طاقتها ونموها فإنها تنضب وتنفذ خلال وقت قصير.

- **ومصادر غير مُتجددة:** وهي تنفذ بنفاذ الكمية المخزنة منها كالمواد الخام، والفحم، والبترول، والغاز، والمعادن، وهذه لا يتجدد مصدرها وتنفذ باستهلاكها.

ويُقصد باستنزاف الموارد "الاستخدام غير الرشيد لها، أي التبذير في استخدامها على نحو يُعرضها للنفاذ أو فقدان القدرة على التجدد قبل إيجاد بدائل كافية لإحلالها محلها"[6].

ويرجع هذا الاستنزاف إلى العديد من العوامل، منها:

- **الانفجار السكاني:** حيث كان عدد سكان العالم مليار واحد عام 1820 م ، وبلغ مليارين عام 1930م، وبلغ أربع مليارت خلال عام 1975م وفي نهاية القرن العشرين بلغ 6 مليارات، ومن المتوقع أن يصل العدد ما يقارب على 14.2 مليار عام 2025م.ومعنى ذلك أن عدد سكان العالم في تزايد مستمر، حيث كانت الزيادة في نهاية القرن أربعة أمثال الزيادة في بداية القرن[7].

وكان من نتائج هذه الزيادة زيادة استنزاف الموارد البيئية، عن طريق زيادة استهلاكها من طرف الأفراد، مما أدى إلى نفاذها، في حالة الموارد غير المتجددة أو نقص المورد في حالة الموارد المتجددة.

- **سوء الاستغلال:** إن الموارد البيئية التي رزقنا بها الله -عز وجل-، تُعاني من سوء الاستغلال سواء في الإنتاج أو الاستهلاك، إلى درجة تُهدد وجودها، ونضوبها، مما يؤثر سلبًا على تحقيق استدامة التنمية، وتأثر الأجيال القادمة بهذا النضوب والتدهور.

ومن أمثلة سوء الاستغلال، ما تُعاني منه الأراضي الزراعية الخصبة في مصر من إنهاك لها بسبب التجريف الذي يؤدي إلى انخفاض إنتاجيتها، حيث يؤدي التجريف إلى انخفاض القدرة الإنتاجية بنسب تتراوح ما بين 30% - 70%. بل إن البعض يقدر أن مصر فقدت ما يقارب مليون فدان من أخصب الأراضي الزراعية، خلال الربع الأخير من القرن العشرين[8].

التلوث:

يُقصد بالتلوث البيئي وجود مادة أو مواد غريبة في مُكونات البيئة يجعلها غير صالحة للاستعمال أو يحد من استعمالها. ويحدث التلوث البيئي عندما تتغير المواد المضافة من عناصر تركيب البيئة، أو تتغير في نسبتها وتلحق الأذي بالكائنات الحية التي تعيش فيها. ويحدث خلل في النظام البيئي العام أو الإقليمي أو النظام البيئي المحلي. ويحدث التلوث نتيجة عوامل ومؤثرات طبيعية وبشرية مُتعددة، أو لعوامل طبيعية وبشرية مشتركة. وتؤدي هذه العوامل إلى تغير في خصائص البيئة الهوائية والمائية والنباتية والحيوانية[9].

وقد أدى هذا التلوث إلى حدوث الاختلال في التوازن البيئي وظهور الفساد في البر والبحر والهواء، وتتمثل خطورة هذا التلوث بأنها متعد للحدود، فهو لا يقتصر على المكان الذي يحدث فيه، بل يتعدى الحدود إلى المناطق والدول المجاورة بعكس استنزاف الموارد وسوء الاستغلال.

وهذا التلوث له عدة أشكال، منها التلوث البيئي، تلوث الهواء، تلوث المياه، تلوث التربة، التلوث الصوتي، التلوث الإشعاعي.

الكوارث البيئية:

الكوارث البيئية عبارة عن حادث جسيم ناجم عن العوامل الطبيعية أو فعل الإنسان، ويترتب عليه ضرر شديد بالبيئة، وتحتاج مواجهته إلى إمكانيات تفوق القدرات المحلية، ويكون من نتائجها انهيار التوازن البيئي[10].

ومن هذه الكوارث ما يُسمى بالكوارث النفطية مثل: تسرب المواد النفطية إلى مياه البحار، والمحيطات، أو "الكوارث الكيميائية" مثل : تسرب المواد الكيميائية والمواد السامة من المصانع الكيميائية، أو "الكوارث النووية" وهي الاشعاعات الناتجة من المفاعلات النووية، وغيرها من الكوارث..

التصحر:

تُعتبر مُشكلة التصحر من المشكلات البيئية الملحة في عالمنا المعاصر، وبصفة خاصة في البيئات الجافة وشبه الجافة بل وشبه الرطبة التي تتصف بنظم إيكولوجية هشة ذات درجة حساسية شديدة لأي ضغط للنشاط البشري على عناصر البيئة الحيوية، ومن المؤسف أن هذه المشكلة بدأت تمتد لتشمل أيضًا بعض المناطق الرطبة.

والتصحر مصطلح مُستحدث للتعبير عن مُشكلة تناقص وتدهور القدرة البيولوجية للبيئة، ويُعرف بأنه تكثيف أو تعميق للظروف الجافة من خلال حدوث تدهور في الطاقة البيولوجية للبيئة بما يُقلل من قدراتها على إعالة استخدامات الأرض الريفية (الزراعة، الرعي، الغابات) بشكل طبيعي، وفي تعريف آخر هو: عملية دفع وزحزحة للاستخدامات الريفية وتقهقرها خلف خطوطها الآمنة، لتحتل مناطق هامشية لا تؤهلها قدراتها البيولوجية على تحمل ضغط هذه الاستخدامات بصورة مُستمرة[11].

وللتصحر مظاهر مُتعددة، وقد تم تحديد أربعة درجات في مؤتمر الأمم المتحدة للتصحر في كينيا (نيروبي) عام 1977م، وأعتمد هذا التصنيف على أساس عدد من المؤشرات في إنتاجية الأراضي الزراعية ونوعية النبات الطبيعي وتعرية التربة، وهذه الدرجات هي:

- **تصحر خفيف:** يتمثل في حدوث تلف أو تدمير قليل بدرجة متوسطة للغطاء النباتي والتربة مع عدم التأثير بشكل واضح على القدرة البيولوجية.
- **تصحر مُعتدل أو متوسط:** وفيه يحدث تلف بدرجة متوسطة للغطاء النباتي وبداية تكوين كثبان رملية صغيرة أو أخاديد صغيرة مع ظهور عدد من النتوءات وتملح التربة المروية مما ينتج عنه قلة في الإنتاج الزراعي تتراوح بين (10-15%).
- **تصحر شديد:** يؤدي إلى أزالة الغطاء النباتي وظهور حشائش وشجيرات غير مرغوب فيها، على حساب الأنواع الرعوية الأصلية، فضلا عن زيادة تملح التربة مما ينتج عنه قلة في الإنتاج الزراعي تتراوح بين (50 %).
- **تصحر شديد جدًا:** يُرافق هذه الدرجة بروز الكثبان الرملية بشكل كبير مع نشاط في حركتها، وتزداد ملوحة التربة، وتفقد الأرض قدرتها الإنتاجية وتصبح قاحلة.

وبجانب هذه المشكلات، هُناك مُشكلات أخرى تتمثل في الطاقة التي بالرغم من عدم استغناء البشرية عنها، إلا أن سوء الاستخدام سبب تلوثًا في البيئة، وأضرار بصحة الإنسان، وتنقسم إلى قسمين؛ طاقة غير مُتجددة ذات مخزون مُحدد، مُعرضة للنضوب والنفاذ، وهي ضارة بالبيئة وتتعرض لاستخدامات عالية، مثل: النفط، والغاز، والمواد الاشعاعية، وغيرهما، وقسم آخر مُتجدد، وهو طاقة نظيفة وهي مرغوبة بيئيًا واقتصاديًا ومستقبليًا، وغير مُعرضة للنفاذ أو النضوب، مثل: الطاقة الكهرومائية، والشمسية، والبيولوجية.. وغيرهما.

وهُناك مُشكلة أخرى هي تآكل طبقة الأوزون وهي الحزام الواقي حول الأرض من أشعة الشمس فوق البنفسجية..

المبحث الثالث: موقف الشريعة الإسلامية من القضايا البيئية والأدوات والوسائل لتحقيق الاستدامة البيئية.

لقد وضع الإسلام الإطار العام لحماية البيئة من مُنطلق نظرة شاملة لها وأركانها ومقوماتها، ينطلق من خلال بُعد عقدي يرتبط بالإيمان بالله وطاعته، ثم بالقيم والسلوكيات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية كمنهج تربوي إرشادي، ثم أخيرًا الأحكام والقواعد الفقهية كمنهاج تشريعي عملي تجاه البيئة، وذلك على النحو التالي:..

أولًا: النظرة العقدية في الشريعة الإسلامية للبيئة:

ينظر الإسلام إلى البيئة كما ذكرنا في المبحث الأول على أنها إبداع الخالق، وحسن صنعه، ودعانا للتفكر في خلق الكون من بحار وماء وهواء وسماء، وأرض، وشمس وقمر.

وجعل الإسلام للبيئة بعدًا عقديًا، ربط فيه بين الإيمان وبين حمايتها والحفاظ عليها، قال صلى الله عليه وسلم: (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ ..)، فجعل إماطة الأذي عن الطريق من الإيمان وهذا من النظافة البيئية بل قرن استخلاف الإنسان في الأرض بتعميرها.

وقد خلق الله موارد البيئة على اختلاف أنواعها – حية أم غير حية- لحكمة يعلمها ولوظائف لا تنفك عن أدائها. ومما لا شك فيه أن الاعتداء على البيئة يحول دون أداء وظائفها على النحو المطلوب، فمن وظائف البيئة الوظيفة التعبدية، ولها شقان: أحدهما: يخص الموارد البيئية ذاتها، والآخر: يخص الإنسان الذي سُخرت لمنفعته. فمن ناحية الموارد ذاتها، فهي مخلوقات تُسبح بحمد الله وتسجد له، قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) الإسراء: 44. [12]

ومن ناحية الإنسان الذي سُخرت تلك الموارد لمنفعته وخدمته، فإنها محل ومجال تأمله وإعمال عقله وفكره وما فيها من مخلوقات حية وجامدة هي كمال الصنع الإلهي والإبداع الرباني، فهي آيات كونية وعلامات مادية قاطعة على قدرة الله الداعية الى الايمان به عز وجل وحسن عبادته، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، [آل عمران: 190-191][13].

هذه النظرة التعبدية للكون والبيئة، تستلزم من الإنسان رعايتها والمحافظة عليها وعلى مواردها واستخدامها الاستخدام الأمثل، والبعد عن كل ما يضرها، والانتفاع بها على النحو المطلوب، والمقدر لها، فالالتزام بالمحافظة علي البيئة أدعى لنماؤها وزيادتها وبركتها، وهذا وعد الله- عز جل- لعباده، قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف:96.

إن الربط العقدي والتعبدي بين البيئة والإنسان، تجعل الأخير يُحافظ على القيم الجمالية لها باعتبارها مخلوقة للتمتع بها والحفاظ عليها، والالتزام بالحدود الشرعية في التعامل معها، كما تحُقق التوازن البيئي من خلال رعايتها الرعاية الأمثل وذلك من خلال تنميتها والارتقاء بها وليس بسوء استغلالها.

فمبدأ استخلاف الإنسان في الكون مُرتبط بتعمير البيئة التي يعيش فيها كأساس عقدي وذلك بالانتفاع بمواردها على النحو الأمثل، ومراعاة المنهج والضوابط التي رسمها الله- عز وجل-، ورسوله، في هذا الإطار، ويحسن استغلالها ورعايتها.

ثانيًا: الشريعة الإسلامية كمنهج تربوي إرشادي

حفل الإسلام بالقيم التربوية التي تكفل الحفاظ على البيئة، واستثمارها الاستثمار الأمثل، وضرب في هذا المثل في الرعاية والحفظ لعناصرها الطبيعية الأساسية، والبعد بها عن سوء الاستغلال، وسوف نورد هنا بعض القيم التي جاء بها الإسلام وتعد نبراسًا لنا في الحفاظ على البيئة والاستفادة من مواردها كما أراد لها الله عز وجل:

- قيمة الترشيد: دعا الإسلام للمحافظة على الطاقة وترشيد استهلاكها، وأمر بالاحتياط والوقاية من كل أذى يلحق بالإنسان أو ما حوله، ويدل على ذلك قول جابر بن زيد :سمعت جابر بن عبد الله يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم، وغلقوا الأبواب، وأوكوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب)[14].

وفي مجال الموارد المائية دعانا – أيضًا - إلى الترشيد في استخدام الموارد المائية، وعدم الاسراف في استعماله، حتى لا يؤدي ذلك إلى نقصه وندرته، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ. ومثله ورد عند مسلم من حديث سَفِينَةَ رضي الله عنه.

- **الوسطية والاعتدال:** الإسلام دين الوسطية والاعتدال، فلا إفراد ولا تفريط، فأباح الإسلام الانتفاع بخيرات الطبيعة والاستفادة من مواردها، ونهى عن الإسراف واستنزاف مواردها، قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) الفرقان: 67.

- **إصلاح البيئة وتنميتها لتحقيق التوازن البيئي:** حث الإسلام على تنمية البيئة بالتشجيع على الغرس والزرع، ورتب على ذلك الجزاء والأجر العظيم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما من مسلمٍ يغرسُ غرسًا أو يَزْرَعُ زَرْعًا فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة."

- **حماية البيئة النباتية:** دعا الإسلام إلى إحياء الأرض وإعمارها واستصلاحها، والاستفادة من مواردها من خلال تنميتها، قال صلى الله عليه وسلم: (من أحيا أرضًا م فهي له).

- **قيمة الاصلاح وعدم الإفساد:** الأمر بتشجير البيئة، والنهي عن قطع الأشجار، قال تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) البقرة: 205، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا).

- **حماية البيئة من التلوث:** حظي موضوع حماية الهواء من التلوث باهتمام المسلمين القدامى وفي مُقدمتهم الفقهاء. ومن بين أنواع التلوث الهوائي التي ناقشها الفقهاء: التلوث بالدخان، والتلوث بالروائح الكريهة، والتلوث بالضجيج والضوضاء.. وقد ذهب الفقهاء إلى أن الدخان بكل انواعه مضر، ومن أمثلة الادخنة التي ذكروها: دخان نار الحمامات والأفران، مما يدل على مدى الوعي البيئي عندهم، ومدى حرصهم على حماية البيئة من أضرار التلوث بالدخان. وقد كانت توكل إلى المحتسب مهمة مراقبة التلوث بالأدخنة، ومنع حدوثها، بجانب مهامه الأخرى كمراقبة الأسعار، والمكاييل والموازين بالأسواق[15].

- الحث على رعاية البيئة الحيوانية والترهيب من الإضرار بها أو إهلاكها دون فائدة: جاءت السنة النبوية بالإرشاد إلى ضرورة رعاية البيئة الحيوانية، والرفق بها، وإتخاذ كافة التدابير لحمايتها من الهلاك والفقدان، ومنع الإضرار بها، ورغبّت في ذلك بالثواب الجزيل، عن أبي ذر -رضي الله عنه -أن رسول الله قال : بينما رجلٌ يمشي بطريق اشتدَّ عليه العطشُ. فوجد بئرًا فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهَثُ، يأكل الثَّرَى من العطش. فقال الرجل: " لقد بَلَغَ هذا الكلبَ من العطش مثلُ الذي كان قد بلغ مني. فنزل البئرَ، فملأ خفَّه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقِي فسقى الكلب. فشكر الله له، فغفر له. قالوا: "يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟". فقال: "في كل كبِد رطبة أجرٌ"[16].

- الحفاظ على الموارد من الاستنزاف: من التوجيهات النبوية قيمة المحافظة على الموارد البيئية، فمن دقيق ما جاء في السنة الشريفة المحافظة على الموارد الحيوانية، وترشيد استخدامها وعدم استنزافها، قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمضيفه من الأنصار الذي أراد إكرامه فأخذ المدية لذبح شاة "إياك والحلوب"، وفي رعاية هذه القيمة مردود عظيم على الأمة كلها في الحفاظ على الموارد[17].

- حث الإسلام على نظافة البيئة، فدعا إلى إماطة الأذى عن الطريق، قال صلى الله عليه وسلم: (..وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس لك صدقة).

- دعا الإسلام إلى الحفاظ على البيئة، وهذا ما دعانا إليه صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن الله جميل يحب الجمال).

وما سبق ذكره قليل من كثير في مجال التوجيه والارشاد الذي اتبعه الإسلام في توجيه الإنسان للحفاظ على البيئة ومكوناتها، والسعى لتنميتها وتحسينها، ومُقاومة كل عمل يُفسدها ويكون سببًا في تدهور عناصرها.

ثالثًا: الأحكام الفقهية الشرعية في التعامل مع البيئة ومكوناتها:

أرسى الأسلام مجموعة من القواعد الفقهية والأحكام الشرعية للتعامل مع البيئة بما يكفل حفظها وصيانتها عن العبث بها أو إفسادها، وذلك على النحو التالي:

- الأمور بمقاصدها: ويقصد بالأمور هنا جميع الأعمال التي يثاب العبد عليها أو يعاقب أو يعاتب، فتشمل بعمومها: الواجب والمندوب، والحرام والمكروه والمباح. فالأعمال المباحة التي لا يقصد بها الإضرار بالبيئة تعتبر أعمالًا صالحة، وإن حصل بعض الضرر ما دام غير مقصودًا، غير إنه يجب التوقف عن هذا العمل متى اكتشف ضرره[18].

- لا ضرر ولا ضرار: أمر الإسلام بالاعتناء بالبيئة والمحافظة عليها، وحرم الإضرار بها، أو الإعتداء على مكوناتها، وجعل الحفاظ على تلك المكونات من الواجبات الشرعية.

وبناء عليه؛ لا يجوز شرعًا لأحد أن يحلق ضررًا أو ضرارًا بغيره. والضرر هو أن يدخل الشخص على غيره ضررًا بما ينتفع هو به، والضرار أن يدخل على غيره ضررًا بلا منفعة له به. وهذه القاعدة من التدابير الاحترازية في معالجة قضايا البيئة، لما ثبت نفي عموم الضرور أيًا كان، فموجبه منع أي اعتداء على مكونات البيئة يسبب الخلل، ويفوت المصالح المتوخاة من الموارد. وبناء عليه الإسلام يمنع كل وجوه تلوث البيئة، واستنزاف مواردها[19].

- الضرورات تبُيح المحظورات: والضرورات هي العذر الذي يجوز بسببه إجراء الشي الممنوع[20]. ولهذه الضرورة شروط ينبغي مُراعاتها، فهي مُقيدة وليس على إطلاقها، وذلك على النحو التالي[21]:

* الضرورة تقدر بقدرها.
* ما جاز لعذر بطل بزواله.
* إذا زال المانع عاد الممنوع.
* الضرر لا يزال بمثله.
* يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
* الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.
* إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما.
* يختار أهون الشرين.
* درء المفاسد أولى من جلب المنافع.
* الضرر يُدفع بقدر الإمكان.
* الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة.
* الاضطرار لا يبُطل حق الغير.

وفي هذا تذهب الشريعة الإسلامية إلى جواز تلويث البيئة البحرية، بما يلقى فيها من أمتعة ودواب حفاظًا على سلامة ما فيها من أرواح، بل وتذهب إلى أبعد من ذلك حيث قررت إنه إذا قصر من له إلقاء ما ذكر حتى حصل الغرق فقد عصى، وهكذا ترقى الشريعة الإسلامية بالحفاظ على روح الحيوان استنادًا إلى نفس يجب حمايتها[22].

- إحياء الأرض الميتة: يقصد بها الأرض المتروكة التي لا يتنفع بها انتفاعًا معتدًا به، سواء كان ذلك بسبب انقطاع المياه عنها، أو استيلاء المياه أو الأحجار، أو الرمال عليها، أو طبيعة تربتها. والإحياء أن يعمد شخص إلى أرض لم يتقدم ملك عليها لأحد، فيحييها بالسقى أو الزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه[23].

وإحياء الأرض الميتة يحل الكثير من القضايا البيئية، منها: مشكلة نقص الغذاء، مما يحافظ على الثروات البيئية، ومشكلة التصحر، بإصلاح الأرض، ومن ثم رفع إنتاجيتها، ومشكلة التلوث، بإعمار الأرض وزراعتها، وحماية التربة من التجريف، وكذلك النباتات والحيوانات..

كانت هذه بعض القواعد الفقهية التي وضعها الفقهاء للاستفادة منها في المجال البيئي ، ونلاحظ من حلال العرض السايق تتميز الشريعة الإسلامية بسعة فقهها وقواعدها لتكون علاجًا متكاملًا لكافة المشاكل والقضايا البيئية.

التوصيات:

إننا اليوم في حاجة ماسة إلى الشريعة الإسلامية لتقدم لنا حلولًا للقضايا البيئية التي استعصت على الحل على مدار عقود طويلة، فما تقدمه من مفاهيم ومضامين وتدابير وقواعد وقيم إخلاقية تتعلق بالبيئة كفيلة بحل المشاكل السلوكية والتشريعية التي تعاني منها المجتمعات فيما يتعلق بالبيئة.

لذا فإننا في نهاية بحثنا نوصي بالآتي:

- دراسة كل ما يتعلق بالبيئة في الإسلام، والاستفادة منها في تقويم سلوك الأفراد والجماعات تجاهها، للحد من تدهورها والمحافظة عليها من الاستنزاف.
- الاستفادة من الأحكام الشرعية للشريعة الإسلامية في إلزام الأفراد بالسلوكيات الإيجابية تجاه البيئة.
- تفعيل دور مراكز للدراسات والبحوث والجامعات من أجل إعداد الدراسات المتخصصة في مجال البيئة ومعالجة قضاياها المختلفة من تلوث كيميائي أو إشعاعي، أو تصحر، أو استنزاف الموارد، وغير ذلك من القضايا.
- الاستفادة من الحلول الشرعية لتقديم حلول لاشكاليات وقضايا البيئة مثل :التلوث والتصحر..
- توثيق الصلات بين وزارات الأوقاف ووزارات البيئة في الدول الإسلامية، من أجل القيام بمبادرات مشتركة تؤصل الفكر الإسلامي تجاه البيئة وحل قضاياها.
- وضع خطة استراتيجية لتضمين المفاهيم البيئية الإسلامية ضمن المناهج التعليمية.
- عقد المؤتمرات الدولية والملتقيات والندوات الفكرية الإسلامية المتعلقة بالبيئة وسبل المحافظة عليها.
- تشكيل هيئة بيئية إسلامية مشتركة بين الدول الإسلامية من شأنها تفعيل العمل المشترك لحل القضايا البيئية وفق المفاهيم الإسلامية.
- عقد الاتفاقيات الدولية بين الدول الإسلامية والدول الأخرى في مجال البيئة.
- نشر التوعية بأهمية الحفاظ على البيئة وتقديم رؤية إسلامية إعلامية في المجال البيئي، والاستفادة من الوسائط والوسائل الإعلامية الحديثة.
- تفعيل دور مُنظمات المجتمع المدني وإدراج قضايا البيئة ضمن أولوياتها ومشاريعها الخيرية والإنسانية.

المصادر

1. الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، 1998، دار البشير، الجزء الأول، ص48.

1. Al Zarqaa, Mostafa Ahmed, Al Madkhal al fekehy al aam, dar al qalam , demeshk, 1998, al goza’ al awel, p 48.

2. مطوري، أسماء، أنشطة دُور الشباب وعلاقتها بحماية البيئة -دراسة على دُور الشباب في ولاية الوادي، رسالة ماجستير، الجزائر، 2009-2010م، جامعة محمد خضير بسكرة، الفصل الثالث، ص 75/6.

2.. Matory, Asmaa, anshetat dor al shabab w Elakateha bhemait al bea'a – derasa ala dor al shabab fi welait al wadi. Resale majsteer, al gazaa'aer, 2009-2010, gamaet Mohamed Khodeer bskara, al fasl al thaleth, p 6/75.

3. قاسم، خالد مصطفى، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2007، ص19.

3. Kassem, khaled mostafa, Edaret al bea'a w al tanmia al mostadama fi zel al awlama al moa'asera, gamaet al dewal al Arabia, al kahera, 2007, p 19.

4. المرجع السابق، ص19.

4. Al Margee' al sabeq, p 19.

5. الأحيدب، إبراهيم بن سلمان، الإنسان والبيئة.. مشكلات وحلول، الرياض، ط1، ص23.

5. Al Ahdeb, Ibrahim bin solaiman, Al Ensan w Al Beaa'a .. Moshkelat w Helol, Al Reyad, t1, P 23.

6. عبد البديع، محمد، اقتصاد حماية البيئة، مصر، دار أمين للطباعة، 2003، ص59.

6. Abdel Badee', Mohamed, Eqtesad Hemayt al bee'a, Masr, Dar Amen lel teba'a, 2003, p 59.

7. المرجع السابق، ص59-60.

7. Al Margee' al sabeq, p 59-60.

8. طاحون، صلاح أحمد، التصحر و استعمالات الآراضى فى مصر الجديدة، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2010، ص215.

8. Tahon, Salah Ahmed, Al Tasahor w Estea'malat al arady fi masr al gadida, al maktaba al academia, t1, 2010, p 215.

9. الإنسان والبيئة مشكلات وحلول، مرجع سابق، ص49.

9. al Ensan w al bia'a moshkelat w hello, Margee' sabeq, p 49.

10. أبو العطا، جهاد، الجوانب الصحية للكوارث البيئية، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، القاهرة، جامعة عين شمس، 1998، ص337.

10. Abo Al Atta, Gehad, al gwaneb al sehia lel kawares al bea'ia, al moa'tamar al sanawy al thaleth la'daret al azamat w al kawares, al kahera, gamaet ain shams, 1998, p 337.

11. أنشطة دُور الشباب وعلاقتها بحماية البيئة -دراسة على دُور الشباب في ولاية الوادي، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص75/46.

11. Anshetat Dor Al Shabab w Elaketaha bhemait

12. الكيلاني، سري زيد، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد41، العدد2، 2014، 1217.

12. Al Kilany, Sery Zaid, Tadabeer Rea'ait al bea'a fi al sharia'a al islamia, magalet derasat, elom al share'aa w al qanoon, al mogalad 41, al adad2, 2014, 1217.

13. المرجع السابق، ص1217.

13. Al Margee' al sabeq, p 1217.

14. الخير آبادي، محمد أبو الليث؛ إبراهيم، عصام التيجاني محمد، الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ط1، 2015، ص44.

14. Al Khair Abady, Mohamed Abo AL Laith- Ibrahim, Esam Al Tegany Mohamed, Al Wahy w al elom fi qarn al wahed w al eshren, al gameaa al islamia al alamia malizia, t1, 2015, p 44.

15. تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق، ص1220.

15. Tadabeer rea'ait al bea'a fi al sharee'a al islamia, al margaa al sabeq, p 1220.

16. الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، مرجع سابق، ص35.

16. al wahy w al elom fi al qarn al wahed w al eshren, margaa sabeq, p35.

17. الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، مرجع سابق، ص33.

17. al wahy w al elom fi al qarn al wahed w al eshren, margaa sabeq, p33.

18. الكيلاني، سري زيد، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص1221.

18. Al Kilany, Sery Zaid, Tadabeer rea'ait al bea'a fi al sharee'a al islamia, al margaa al sabeq, p 1221.

19. الجبوري، سلمان عبود يحيى، القاعدة الفقهية لا ضرر ولا ضرار وأثرها في حماية البيئة، بحث منشور، جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية، العراق، ص11.

19. Al Gabory, Soliman Abod Yehia, Al Kaa'ida al feqhia la darr wala darar w athareha fi hemait al be'aa, bahs manshour, gamaet dially, kolit al elom al ensania, al Iraq, p11.

20. مجلة الأحكام العدلية، م21، الجزء الأول، ص23.

20. Magalet al ahkam al adlia, m21, al goza' al awl, p 23.

21. حيدر، علي؛ درر الحكام شرح مجلة الأحكام، المجلد الأول، دار عالم الكتب، للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2003، المادة22 إلى المادة33، من ص38-42.

21. Haidar, Ali, Drr al ahkam sharh magalet al ahkam, al mogalad al awl, dar alam al koteb, lel teba'a w al nashr w al tawzee', al riad, 2003, al mada 22 ela al mada 33, mn p 38-42.

22. المنشاوي، محمد أحمد؛ المسئولية الجنائية والسياسة العقابية في جرائم تلويث البيئة البحرية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ط1، 2014، ص84.

22. Al Menshawy, Mohamed Ahmed, Al Masaolia la gena'ia w al siasia al aqabia fi gara'em talweeth al bia'a al baharia, maktabet al qanoon w al aqtsad, al riad, t1, p84.

23. أسماعيل، محمد بكر، مرجع سابق، ص 260، 261.

23. Ismail, Mohamed Bakr, Margaa' sabeq, p 260-261.